Route Educational & Social Science Journal
Volume 7(1); January 2020

Artical History

Received	Accepted	Available Online
26.12.2019	13.01.2020	31.01..2020.

THE ROCK ART MURALS OF THE ACACUS AND AL-AWAINAT
(THEIR METHODS AND MEANINGS)

Dr. Khalid Adam Ahmeedah JABULLAH[1]

Abstract

Human appearance in Libya in the first period of plasticus, where desert climatic conditions varied made it a green paradise, rich in lakes and rivers and hundreds of thousands of years. This was followed by a wave of drought that extended for thousands of years. This succession occurred five times during the period (Plastocene). The Libyan desert has many artistic treasures that were painted or engraved on stone in prehistoric times. The most prominent of these areas are the Acacus Mountains, which were declared by UNESCO as a World Heritage Site in 1985 because of the importance of these paintings and sculptures that reflect the culture and nature of changes in the region, The symbols behind these images are still obscure, and these paintings were embodied in a variety of ways, including painting and engraving, which in turn is divided into several methods, and the man used in those paintings many colors that led to nature, and contain paintings animal and human forms.

Key words: Libya, period, plasticus, symbols.

[1] history Department - Tobruk University, khadam142@gmail.com

جداريات الفن الصخري في الأكاكوس والعوينات أساليبها ومدلولاتها

د. خالد آدم أحميدة ـ جامعة طبرق

ملخص

ظهر الإنسان في ليبيا في الحقبة الأولى من البلاستوسين، حيث مرت بالصحراء ظروف مناخية متباينة جعلت منها جنة خضراء، غنية بالبحيرات والأنهار ولمئات الآلاف من السنين. ثم أعقبت ذلك موجة من الجفاف امتدت كذلك لآلاف السنين، لقد حدث هذا التعاقب خمس مرات خلال الحقبة المذكورة (البلاستوسين) .

تزخر الصحراء الليبية بالعديد من الكنوز الفنية التي رسمت أو نقشت على الحجارة في عصور ما قبل التاريخ ومن أبرز تلك المناطق جبال الأكاكوس التي أعلنت من قبل اليونسكو كموقع للتراث العالمي في العام 1985 بسبب أهمية هذه اللوحات والمنحوتات التي تعكس ثقافة وطبيعة التغيرات في المنطقة، وإن كانت الرمزية وراء هذه الصور ما تزال غامضة حتى الآن، وقد جسدت تلك اللوحات بأساليب متنوعة منها الرسم والنقش الذي ينقسم بدوره إلى عدة أساليب، كما استخدم الإنسان في تلك اللوحات العديد من الألوان التي جادت بها الطبيعة، وتحوي اللوحات أشكالاً حيوانية وبشرية.

كلمات مفتاحية : ليبيا ، الحقبة ، البلاستوسين ، الرمزية.

مقدمة:

للفن علاقة وطيدة بدراسة تاريخ و آثار الشعوب؛ ذلك لكونه شاهداً مهماً يمكن أن تُستقى منه معلومات دقيقة عن ماضي البشرية، لاسيما عصور ما قبل التاريخ قليلة المعلومات، نتيجة لعدم وجود كتابة، ولذلك كان لابد من اللجوء إلى الفن الصخري لاستلهام أفكار ومعايير تساعد على كشف الغموض الذي يكتنف دراسة تلك الحقب، وتعد العناصر الفنية أكثر مصداقية من غيرها؛ لتزامنها مع مخلفات أثرية أخرى في أحيان كثيرة.

كما تُعدّ الرسوم الصخرية أهم الوسائل التي عبر بها الإنسان القديم عما يدور في خلده، كما عدت جزءاَ من نشاطه الفكري، والفني، وعكست واقعه والبيئة المحيطة به، وبمرور الوقت أصبحت جزءاً من الموروث الحضاري والثقافي للبشرية قاطبة.

وبفعل الرسوم والنقوش أوجد الإنسان القديم أول وسيلة تعبيرية تسمى الصورة، ولأن سبب ابتكار تلك الوسيلة غير معرف فهناك عدة تساؤلات تطرح عن الغاية والهدف الذي من اجله إبتكر الإنسان تلك الرسوم، فهل هذا الاختراع مرده لعدم تأدية اللغة الشفوية لدورها في التعبير عما يدور داخل الإنسان من تساؤلات وأفكار؟ أو إن الصورة تعبر بشكل أكثر عن تلك الأفكار دون الحاجة للغة الشفوية؟ أما أن الرسوم الجدارية كانت تعبيراً عن طقوس وعقائد دينية وسحرية؟

وعلى الرغم من بساطة تلك الرسومات إلا إنها لا تخلو من التعبير الجمالي والفني، وأن كانت أغلبها تحوي ألوان أحادية غير متنوعة، فقد اقتصرت أغلبها على الأبيض والأسود، ذلك لتوفرهما بكثرة في الطبيعة، بالإضافة إلى وجود اللون الأحمر الذي يرمز إلى الدم والذي كان يضفي شيء من الروحية والحيوية على تلك الرسومات، إلا أن تنفيذها كان ذو مفردات متواصلة ومترابطة مع بعضها في الفكرة، وصورة واحدة مما يجعل تلك الصورة أكثر وضوحاً في تلك الرسومات والنقوش البسيطة.
تتمثل **مشكلة البحث** في مدى تعبير الفن الصخري عن حضارات ما قبل التاريخ في ليبيا، أما **أهمية هذا البحث** فتتمثل في إبراز مواطن الجمال في الفنون الصخرية، وقد اعتمدت الدراسة على **المنهج** التاريخي التحليلي، أما بالنسبة **للهدف من البحث**، التعريف بالإبداع الإنساني المتمثل بالفن الصخري في الصحراء الكبرى، ومدى تعريفها بالعديد من الجوانب الحضارية، وقد تناولت موضوع الدراسة العديد من **الدراسات السابقة** ولكن من جوانب مختلفة ومن هذه الدراسات، دراسة نادية بحرة (الفن الجداري للبيدمنت الجنوبي الغربي للطاسيلي آزجر (ولاية إليزي- الجزائري) والتي تناولت فيها الباحثة الأشكال الفنية في تلك المنطقة.

المحور الأول: تجدد القراءات

لا يزال الفن بصورة عامة، هدف إظهار لأسلوب الحياة السائد في أي مجتمع، كما أنه يعد مادة مهمة لتوضيح أفكار وأحلام وطموحات الإنسان في تنوعه الحضاري، فقد كان الليبيون كغيرهم من شعوب المنطقة التي شهدت تعاقب حضارات وأزمنة مختلفة، وهذا يتضح بصورة كبيرة في منطقة الجنوب، التي دلت الاكتشافات الأثرية على تواجد الإنسان البدائي الأول، كما دلت الرسومات التي تركها على أنه كان ذا نظرة فنية دقيقة وفاحصة لما كان يجري حوله، وهذا دليل على أن الفن نشأ داخل

البيئة الليبية منذ القدم، وإن كان مقتصراً على المعدات والملبس والزي وما يحيط بالفنان من حيوان ونبات وجماد، (بازامة، 1986، ص108)

من أهم ما يميز جداريات الفن الصخري، تجدد القراءات لتلك الجداريات، فهي تتحول من مجرد لوحات ثابتة تسجل الواقع بشكل كلاسيكي إلى لوحات متجددة، عبر القراءات المتغيرة، كما أن فنان ذلك العصر يتحول من ذات استاتيكية، إلى ذات قارئة مبدعة، تسجل اللوحة نصاً بصرياً قابل للقراءات المختلفة،(حمادة، 2007، ص25) فالمتلقي صاحب الذوق الناضج يدرك مجموعة المشاعر المتداخلة (المتشابكة)من أحساس الفنان وأحلامه، وكذلك وجهة نظره الشخصية، وإحساسه بالمتعة الباهرة والظاهرة، ومكامن الجمال المصاغة، في آتون الأثر الإبداعي، وبهذا تتأسس إحدى القيم الجمالية في الجداريات ضرورة العودة قليلاً إلى المشاعر البدائية، وعفوية الإحساس بالجماليات الموجودة في ما يحيط بنا.

وبهذا يمكن القول أن الإحساس المعتمد على بدائية التلقي، أساس مهم من الأسس الجمالية للفن في صدقه وجماليته، بحيث يتم تفعيله من خلال انعكاس ثقافات متنوعة، يصوغها المتلقي حسب ما يراه مناسباً، وهذا راجع إلى أهمية الفن الصخري في عفويته ومحاكاته للواقع المنطلق منه0 عبدالحميد، 2001، ص28) فالعديد من النظريات المختصة بالدراسات الفنية، أكدت على أهمية تلك الفنون وعظمة حضارتها، ابتداءً من الحضارات العريقة التي رسم فيها الإنسان الأول أحلامه على جدران الكهوف وسفوح الجبال، مستعيناً في ذلك بإحساسه الفطري وذوقه العفوي السامي، في تلبية أحلامه وإثبات قدرته الحسية والفكرية العميقة.

المحور الثاني: تنوع الأساليب

تنوعت أساليب الفن الصخري فقد أستخدم الفنانون أسلوب الرسم والنقش الذي تنوع بدوره إلى عدة أساليب، وفيما يخص النقوش التي وجدت في الصحراء الكُبرى، فقد كانت النسبة الأكبر منها تمثل نقوش حيوانية شكلت ما نسبته 80% من تلك النقوش، وهذه النسبة المرتفعة أثارت عديد التساؤلات حول هذه السيطرة، وهذا قد يكون مرده إلى الأهمية الكُبرى التي كانت للحيوانات عند إنسان ذلك العصر، وخاصة الماشية في شمال إفريقيا (Close, 2002, pp459-469)

وبدأ التعبير عن الأوجه المختلفة للحياة الاقتصادية، فظهرت نقوش تعبر عن جني المحصول وحلب البقر (شكل 1) بالإضافة إلى عديد الأنشطة الأخرى (Haltenorth, 1988, (p105 وبالنظر إلى تلك النقوش وتحليلها يلاحظ استخدام أساليب ووسائل تقنية خاصة، تشير إلى وجود بعض أوجه التشابه في الأسلوب

والمحتوى بين أغلب مناطق الصحراء الكبرى، كما أثبتت الدراسات أن الفن الصخري في الأكاكوس ووادي أمساك، وجود حدود زمنية كبيرة تستند في الأغلب على شكل الأسلوب وطبيعة المناظر المتمثلة، واستناداً إلى تلك التحاليل فأن الفن الصخري يرجع تاريخه إلى حوالي 8000سنة مضت، متمثلة في النقوش الطبيعية من الحيوانات الاستوائية الكبيرة، واستمرت لتصل إلى نقوش ممثلة لحيوانات دخلت منطقة الشمال الإفريقي في تاريخ متأخر كالحصان والجمل.

الرسوم

تمتد هذه الرسومات إلى حُقب زمانية تعكس كل حقبة منها حياة حيوانية معينة تتميز بنمط مختلف وهذه الحُقب هي:

1- دور الحيوانات الاستوائيّة:

يعتقد علماء الآثار أنّ هذا الدّور من أقدم أدوار الرّسومات الصّخريّة بصحراء شمال أفريقيا، ويرجع هذا الدّور إلى عصر الصّيّادين، وقد ظهرت في هذا الدّور الحيوانات التي تحتاج إلى مصادر دائمة من الماء والحشائش مثل الفيلة والزّراف وأفراس النّهر ووحيد القرن والتّماسيح والقردة. ويغلب على هذه الرّسومات أنّها غير ملوّنة، ويظهر إلى جانب هذه الحيوانات الصّيّادون في جماعات وهم يستعملون الشّباك والهريّ التي تنتهي أطرافها بحراب حجريّة. ونلاحظ عليهم أنهم يرتدون أقنعة على شكل رؤوس حيوانات للتّمويه، وذلك لكي يسهّل صيد تلك الحيوانات، أو ربّما كانوا يضعون تلك الأقنعة لأغراض دينيّة محضة (لوت، 1967، ص208) (أنظر الشّكلين (2-3).

إلا إنّنا لا نستطيع إعطاء تاريخ محدّد لهذه الرّسومات الصّخريّة، ولكن معظم آراء الباحثين تتّفق على أنّها تعود لفترة تاريخية تسبق الألف الثّامنة قبل الميلاد.

2- دور الرّؤوس المستديرة:

نلاحظ أنّ رسوم هذا الدّور تشتمل على أشكال بشريّة صغيرة ذات رؤوس مستديرة ضخمة مبالغ في ضخامتها، ونلاحظ أنّ الفنّان في هذا الدّور بدأ يستعمل الألوان في تلوين رسومه التي كانت تلوّن في البداية بلون واحد بتحديد الملامح

الخارجيّة للأشكال، ثمّ يملأ الرّسم بلون آخر غالباً ما يكون الأصفر أو الأخضر أو الأحمر. ويعتقد علماء الآثار أنّ هذه الرّسوم ترجع لحوالي الألف الثّامنة قبل الميلاد.

3- دور الرعاة: تمتد هذه الفترة من 4000 سنة قبل الميلاد إلى 1500 سنة قبل الميلاد، وهي الأهم من حيث عدد الرسوم المحفوظة التي تتميز برسوم للأشخاص وقطعان الأبقار، ومشاهد من الحياة اليومية.

4- دور الحصان: تغطي الفترة نهاية العصر الحجري الحديث وهي تصادف اندثار العديد من الأنواع الحيوانية بسبب الجفاف كما تتميز بظهور الحصان(رسوم لخيول متوحشة وخيول مستأنسة موصولة بعربات (جراتسيوسي، 2008، ص ص 33-36).

5- دور الجمل: بدأت في القرون الأولى من العهد الميلادي تتصادف مع ظهور الجمل. (عيسى، 1991، ص ص 4-5).

قيمة اللون في الرسوم الصخرية

على الرغم من بساطة الرسوم الصخرية، إلا أنها لا تخلو من التعبير الجمالي والفني، وإن كانت أغلب الرسوم تتمتع بالألوان الأحادية الغير متنوعة، فقد اقتصرت على الأبيض والأسود، واللذان تجود بهما الطبيعة بشكل كبير، إلى جانب اللون الأحمر الذي يشير إلى لون الدم، والذي كان يضفي شيء من الحياة على الرسوم، إلا أن تنفيذها كان ذو مفردات متواصلة ومترابطة مع بعضها في فكرة وصورة واحدة مما يجعل تلك الصورة تكون أكثر وضوحاً في تلك الرسومات والنقوش البسيطة.(زيوبر ، 1979، ص 673) ويعود أول ظهور للّون إلى دور الرعاة الذي يعد قمّة الإبداع الفنّي فقد كانت رسومه تتألّف من أشكال حيوانيّة بأحجام صغيرة رسمت بطريقة طبيعيّة بديعة، ومن الملاحظ أنّ الماشية هي الحيوانات المفضّلة للرّسم من قبل فنّان ذلك الدّور. وبالإضافة إلى الحيوانات يمكننا أن نشاهد صور الرّعاة خلف حيواناتهم على تلك الجداريات، لقد استعمل الفنّان في هذا العصر أملاح بعض

المعادن كأصباغ للتّلوين، ممّا جعل الصّور تحتفظ بألوانها الأصليّة إلى يومنا هذا(موري ، 1988، ص 42) ، ويعتقد علماء الآثار أنّ تاريخ هذه الرّسوم يرجع لفترة زمنيّة طويلة تبدأ مع نهاية الألف السّادسة قبل الميلاد، وتنتهي مع نهاية الألف الثّالثة قبل الميلاد.

النقر أو النقش وأساليبه:

أستعمل الفنان في عملية النقر أو النقش طريقتين، الأولى تتمثل في الطرق المباشر أي طرق الصخرة بالقادح مباشرة، والذي يعطي نقر على شكل نقاط متباعدة، أما الطريقة الثانية فهي الطرق غير المباشر أو الطرق الموضوع بحيث يتم وضع القادح على الصخرة ويتم ضربه بواسطة الحجارة مما يعطي نقر ذو نقاط متقاربة أو خطية.(Hkhid,n.d. p61)

أولاً: أسلوب التنقيط:- تم الكشف عن أمثلة عديدة لهذا النوع من الأساليب (Weenak, n,d. p126)، وهو أسلوب خالٍ تماماً من أي خطوط أو معالم، ويتجسد هذا الأسلوب بعمل نقط متلاصقة بواسطة ضربات الأزاميل على الأسطح الحجرية، وهي طريقة بدائية من ناحية التقنية، وينقسم أسلوب التنقيط إلى قسمين:

النقش بالتنقيط الكامل:

ويقصد به أن الفنان يقوم بإكمال النقش بأسلوب التنقيط بعد تحديد الحدود الخارجية للنقش بذات الأسلوب، وهناك العديد من الأمثلة لهذا الأسلوب تجسد أشكالاً حيوانية كالماشية والنعام والظباء والغزال و الزِراف والجمال (شكل 4) (زيوبر ، 1979، ص 677)

وقد تباينت تلك النقوش وتداخلت من حيث الأسلوب، فهناك منها ما ظهرت بشكل رديء، ومنها ما ظهر بشكل ممتاز، وقد أظهر الفنان في بعض تلك النقوش التي نُفّذت بهذا الأسلوب تفاصيل دقيقة، مما أعطى للرسم نوع من الحياة وواقعية، وجميع تلك النقوش لا تقتصر على فترة زمنية واحدة، بل اشتملت على فترات زمنية مختلفة، وأن كان أقدمها يعود إلى الفترة الرعوية المبكرة، وأحدثها يعود إلى فترة الجرامنت، وقد وجد اختلافاً كبيراً في أسلوب وموضوع اللوحات المنقوشة، وربما

يرجع ذلك إلى العامل الزماني والمكاني، والمتمثل في التطور الفني للإنسان، ومرتبط بالطبيعة الصخرية المنفذ عليها النقش، والتي ساهمت بشكل كبير في جودة ودقة هذه النقوش من عدمه.

التنقيط بشكل جزئي:

وبهذا الأسلوب يقوم الفنان بتنفيذ أجزاء مختلفة من النقش بالتنقيط بعد أن يقوم بتحديد الحدود الخارجية بالأسلوب ذاته، وأحياناً يكتفي بتحديد الحدود الخارجية للنقش بهذا الأسلوب دون المساس بالشكل الداخلي للنقش وتركه بشكل طبيعي، وهناك العديد من الأمثلة لهذا الأسلوب منتشرة في الصحراء الكُبرى وأغلبها لحيوانات، كتلك التي مثلت بأسلوب التنقيط الكامل، ومنها نقش وجد على جدار من البازلت، وهو على الأرجح نقش لثور نفذ بأسلوب النقر الجزئي وبشكل جانبي، ويتضح فيه أن الفنان نجح إلى حد كبير في مراعاة النسب الطبيعية للحيوان، كما أبدع في إظهار تفاصيله الدقيقة كالذيل المعقوف من نهايته، والقرون الكبيرة المقوسة على شكل هلال، وكذلك قائمتي الحيوان، وهو يختلف عن النقوش التي تظهر بشكل جانبي وتظهر فيها قوائم الحيوان الأربعة، وهذا النقش يعد أكثر تقدماً من الناحية التقنية، وربما يعود إلى فترة مبكرة من دور الرعاة، وذلك نظراً إلى الأسلوب الذي نقش به، بالإضافة إلى اللون الطبيعي للجدار الذي نقش عليه(ينظر شكل 5) (Lefebvre, 1970, p297)

ثانياً: النقش بالتنعيم:

يعد هذا الأسلوب من الأساليب شائعة الانتشار في العصر الحجري الحديث في فنون الصحراء الكبرى، غير أنه قليل من حيث الكم إذا ما قورن بالأساليب الأخرى، وذلك راجع إلى سببين، الأول أن هذا الأسلوب يحتاج إلى وقت كبير إذا ما قورن بأسلوب النقر الجزئي أو الكلي، والسبب الثاني أن هذا الأسلوب يحتاج إلى نوع معين من الصخور، وبشكل خاص الحجارة الرملية، نظراً لهشاشتها مقارنة بغيرها من الصخور كالبازلت والكوارتز، ولذلك فهي تتركز بشكل كبير في المناطق التي يوجد

بها الحجر الرملي، وهذا الأسلوب يشبه إلى حد بعيد أسلوب النقر الكامل، حيث أن الفنان يقوم بتغطية جسم الحيوان بالكامل بواسطة ضربات متتالية كما ذُكر سابقاً، ولكن في أسلوب التنعيم ينتهج الفنان أسلوب مغاير، وذلك بعد تحديد الإطار الخارجي لجسم الحيوان يقوم بتنعيم جسم لحيوان بواسطة أداة حجرية خاصة، أو استخدام ذرات من الرمل لإجراء عملية تنعيم النقش، حيث يظهر النقش في النهاية أقل من حيث المستوى الطبيعي للجدار الصخري المنفذ عليه العمل بأقل من نصف سم واحد في متوسط الأمر، وقد تم الكشف عن العديد من النماذج نقشت بأسلوب التنعيم في مناطق متفرقة من الصحراء الكبرى، ينظر الشكل (6)، وهو عبارة عن نقش لثور على جدار صخري من الحجر الرملي،يبدو أن الفنان وفق إلى حد كبير في مراعاة النسب الطبيعية للحيوان، وتظهر أحد القائمتين الأماميتين بشكل منحني إلى الوراء، وكذلك الحال بالنسبة للقائمة الخلفية اليسرى، وهذا على ما يبدو إشارة إلى أن الحيوان رسم في حالة حركة.(زيوبو، 1979، ص 671)

ثالثاً :النقش بأسلوب التجويف

كشف عن مجموعة نقوش بهذا الأسلوب في مناطق مختلفة من الصحراء الكبرى، وهي مبعثرة على كتل صخرية بأحجام مختلفة، وعلى ما يبدو أن هذه الكتل كانت تشكل كتلة واحدة، وقد نقشت عليها الحيوانات بشكل ثابت وبدون أي روح، وتنتمي هذه النقوش إلى مرحلة زمنية متأخرة نسبياً عن سابقتها من النقوش المنحوتة بأسلوب التنقيط والتنعيم، وهي مجموعة نقوش على ما يبدو أنها نفذت بشكل قوالب ثابتة، فنادراً ما يوجد فيها حيوان صوُّر بأذنين وأطراف متكاملة، وغالباً ما تتجه قرون الحيوان في هذا النقش إلى الأمام وبشكل غير طبيعي، وأحياناً تتجه القرون إلى الخلف ينظر شكل (7- 8)، وهي صور لحيوانات مجترة ونعام ، وتتميز هذه المرحلة الفنية بتقنية خاصة، وتتمثل بأن التصميم بأكمله مجوف ومصقول من الداخل، وأحياناً ما تكون خطوط التصميم مصممة جيداً، وأغلب هذه النقوش صورت بشكل يتم فيه إزالة الجزء الداخلي من جسم الحيوان بشكل كامل بتجويفه ثم يصقل

حتى الوصول إلى عمق خط الإطار الخارجي، (Winkler,n.d. p31) ويمكن القول أن هذا الأسلوب يشبه أسلوب التنعيم إلا أنه يختلف عنه من حيث تقنية التنفيذ وعمق قاعدة النقش.

رابعاً: النقوش ذات الطراز الهندسي:-

شاع هذا الطراز في أواخر العصر الحجري الحديث، وفي هذا النوع من النقوش يعبر الفنان عن فكرته بواسطة مجموعة من الخطوط أو الأشكال الهندسية، وقد تم الكشف عن العديد من هذه النقوش في منطقة الصحراء الكبرى، ومنها نقش لزرافة مثلت بأسلوب هندسي بحت يتمثل في خط مستقيم يبدأ من مؤخرة الزرافة وصولاً إلى الرأس، ثم تخرج منه خمسة خطوط بشكل رأسي على الخط الأول الرأسي، يمثل الأول من الجهة اليمين الذيل وهو أقصر الخطوط، ثم تأتي أربعة خطوط متساوية من ناحية الطول تقريباً، فتمثل القوائم الأربعة، ثم يمتد الخط الأقصى صعوداً إلى أن يصل الرأس الذي يأتي في نهاية الخط الأقصى، ويلاحظ وجود خط آخر يبدأ من أول الرقبة ونزولاً بشكل مائل إلى أقدام الحيوان الأمامية، وقد يكون هذا الخط تعبيراً عن محاولة لتدجين الحيوان، ينظر الشكل (9)، وخلاصة القول فأن هذا الطراز من النقوش يعد متأخراً من الناحية الزمنية بالمقارنة بالطُرز الأخرى من النقوش.(موري، 1088، ص 51)

كما توجد نقوش آدمية إلا أنها قليلة إذا ما قورنت بغيرها من النقوش واستخدمت فيها كافة أساليب النقش سالفة الذكر ينظر الأشكال (10-11-)

كما تم الكشف "وان أميل" على مجموعة رسوم صخرية، يظهر في أحدها مجموعة أشخاص، في مشهد تصفيف شعر جماعي، مع وجود أواني بداخلها سوائل، يبدو أنها أصباغ أو لازب للشعر، ويعكس المشهد المنتمي إلى فترة ما قبل التاريخ، بشكل عام الاهتمام الكبير والعناية بالمظهر الخارجي للأشخاص، وإعداد تسريحات الشعر، وهذا المشهد يشبه صالونات تصفيف الشعر المعاصر.كما مثل العديد من

الكهوف القديمة الأخرى التي اكتشفت في الأكاكوس، يحتضن كهف "تاكظالت" لوحات عدة عصور ما قبل التاريخ، تظهر أشكالاً بشرية من بينها امرأة ترقص، وماشية وكتابات بحروف التيفيناغ*، ويبرز رسم باللون الأحمر يجسد شكلا بشرياً يفرد جناحين يسود الاعتقاد لدى الكثيرين بأنه تصور "الرجل الطائر"، فيما يذهب البعض أنها أسلحة تشبه أجنحة الطيور، غير أن الرمزية وراء هذه الصور ماتزال غامضة حتى الآن، كما تظهر بالقرب من الرسوم بعض الخطوط المتعرجة والحفر المنقوشة على الصخور، تمثل خطوط الأودية وآبار المياه، مايعد أقدم خريطة تظهر تضاريس ومعالم وادي تشوينت الكبير كما وجدت العديد من النقوش يلفها اتجاه من الشعوذة النابضة بقوة، وذات معان حافلة بالحياة. تكشف لوحة في ملاجيء وادي "تشوينت" لعملية حلب قطيع أبقار، عن الغرض والمغزى من وضع ثور بالقرب من بقرة أثناء عملية الحلب، وهي تعبر عن تقنية دقيقة لمضاعفة معدلات إدرار الحليب، من خلال لعبة الانعكاس المكيف، في دلالة واضحة وجلية عن مدى التقدم الكبير للأسلاف، والاقتصاد المتطور لمربي الماشية قبل آلاف السنين. Muzzolini, . (1986, P271-272)

المحور الثالث: القيّم المرتبطة بالأبعاد الرمزية والتعبيرية:

عبر الإنسان قبل اكتشاف الكتابة عن جوانب حياته وخصائصه الحضارية وعواطفه بالرسوم والنقوش التي قام بتنفيذها على أسطح وسقوف الكهوف، فكانت تلك النقوش هي وسيلته الوحيدة لتسجيل كل ما يحيط به من نباتات و حيوانات، وكل ما يجول بداخله من أفكار اتجاه تلك الطبيعة، رغم شكلها البسيط، وقد تعددت الدوافع والأهداف التي وجهته إلى تنفيذ تلك الرسومات، ففي البداية كانت تلك الرسوم تحمل اتجاهين، الأول هو تصوير الحيوانات التي تحيط به وبأنواعها المختلفة ربما لخوفه منها، أو رغبة منه في الحصول عليها، والاستفادة منها، وهذا الدافع يتداخل معه اتجاه آخر وهو الدافع النفسي العقائدي السحري الذي برز في أغلب تلك الرسومات

* من أقدم الأبجديات التي عرفتها الإنسانية , التي يرجع وجودها إلى ثلاثة آلاف سنة ق.م تقريبا كما تشهد على ذلك الكتابات والنقوش التي تمثل الصحراء وأفريقيا الشمالية، ينظر، ابن منظور، لسان العرب ،ج.2، دار صادر، بيروت، ط.3، 1993، ص 857.

التي ضمت حيوانات تخللت أجسادها الرماح، وأخرى مقطوعة الرأس، وثانية توضح غلبة الإنسان عليها، وسبب هذا التصوير هو إعطائه الشعور بالقوة في سيطرته على تلك الحيوانات من خلال الانعكاس السحري للصورة على الواقع الذي يوحي له بالغلبة والسيطرة عليها، وهذا يتضح من خلال وجود رسومات تصور شكل من أشكال الرقصات السحرية وهو ما يعرف اليوم (بالسحر الأنجذابي أو العاطفي) بمعنى آخر أن ما يحدث للحيوان في الصورة، ينعكس عليه في الواقع بشكل أو بأخر ويمكن الإنسان من السيطرة عليه، وفي الحالتين يتضح أن الهدف اقتصادي من أجل الاستفادة منها لأن الإنسان في ذلك الوقت كان يعيش فترة الجمع والالتقاط، وبعيد عن وسائل الإنتاج التي تمكنه من استغلال كل ما توفره

الطبيعة وبشكل صحيح (حمدي، 2018، ص628- 629) كما أن وجود بعض الرسومات التي تظهر كائنات غريبة ليست بشرية ولا حيوانية, غذى مجموعة من الأفكار عن تواجد كائنات فضائية وأخرى قادمة من المستقبل ينظر الشكل (12) (info.expertmarket.com)

الخاتمة

مما سبق يتضح أن الفن الصخري واكب حياة الفنان الليبي البدائي، وكان يعبر من خلاله عن كل ما يجول في خاطره من تصورات وما يشاهده من أشكال مختلفة وحيوانات، كما يمكننا القول أن

- تزخر الصحراء الكبرى بآثار إنسان ما قبل التاريخ، والمتمثلة في طائفة واسعة من النقوش والرسومات الضاجة بالحركة والواقعية والمفعمة بالألوان الزاهية، التي تعكس مظاهر الحياة اليومية والمتغيرات الثقافية خلال فترة تمتد من 12 ألف سنة إلى القرن الأول الميلادي.
- يحوي الفن الصخري على تصورات للفنان قديماً، وتشير آثاره إلى تقليد ثقافي وحضاري مندثر، فالقيمة الثقافية للأعمال الفنية التي تتعرض اليوم للطمس والتشويه والتخريب، لا تقدر بثمن.
- أن الرسوم والنقوش الصخرية تحاكي قصة حضارة وتاريخ عريق، وتعبر عن فكر الإنسان قديماً.
- تتباين تواريخ ومواضيع الفنون الصخرية، وتميز أغلبها بالدقة والرقي في التنفيذ، وتكامل الأفكار في تجسيد الأشكال والأحداث، والمظاهر لسائدة في فترات ما قبل التاريخ بواقعية منقطعة النظير.
- الفن الصخري يمثل نشاط عقبي وفني، فضلاً عن كونه من أبرز الوسائل التي تعكس الواقع الذي نعيشه، والذي أصبح بمرور الوقت وحتى يومنا هذا جزءاً من تاريخ الإنسان وثقافته وتراثه، إذ عدت الرسومات وسيلة للتعبير عن ما يدور بداخل الإنسان القديم من أفكار ومشاعر إزاء البيئة التي يعيش فيها.
- كما أن الإنسان أوجد من خلال الفن الصخري أول وسيلة اتصالية مهمة تدعى الصورة، ولا ندري ما الذي دفعه إلى اختراع الصورة، فهناك عدة تساؤلات عن الغاية والأهداف التي دفعت الإنسان القديم إلى إيجاد وابتكار تلك الرسوم،فهل كانت اللغة الشفوية البسيطة غير كافية لتفريغ كل ما في جوفه من تساؤلات وأفكار؟ أو لأن الرسومات

(الصورة)، وكانت أنجح في تبليغ المعاني دون الحاجة إلى المواجهة الشفوية؟ أم هما السببين مجتمعين معاً؟ أو ربما كانت هذه الرسومات والنقوش هي وسيلة للتعبير عن طقوس عقائدية أو سحرية؟ وربما تكون رسالة يمكن تركها للأجيال الأخرى كتحذير أو إفادة.

الملاحق

شكل (1) نقلاً عن historylibya.blogspot.com

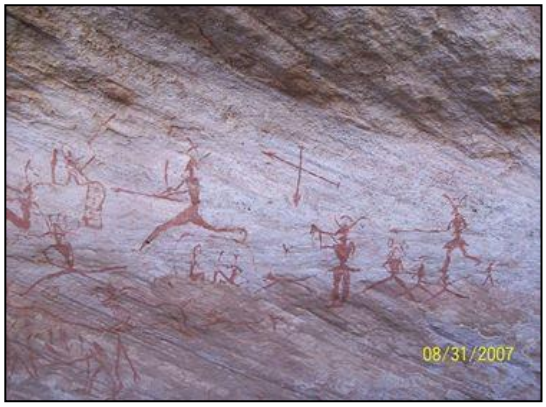

شكل (2) نقلاً عن historylibya.blogspot.com **شكل (3) نقلاً عن** historylibya.blogspot.com

شكل (4) **نقلاً عن** historylibya.blogspot.com

شكل (5) **نقلاً عن** historylibya.blogspot.com

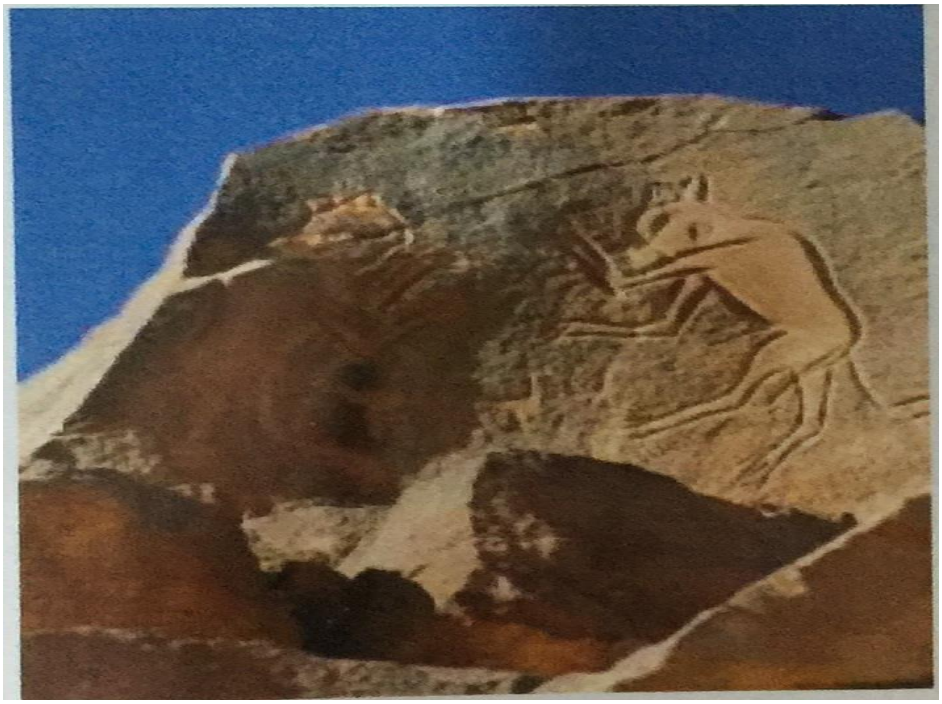

شكل (6) **نقلاً عن** historylibya.blogspot.com

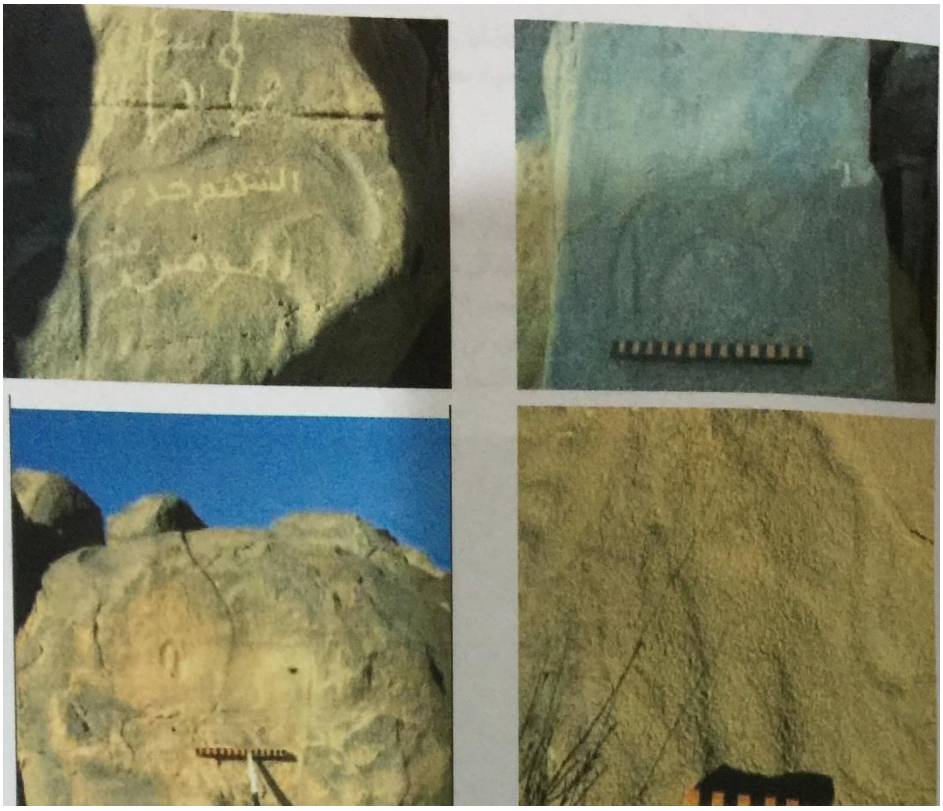

شكل (7) **نقلاً عن** historylibya.blogspot.com

شكل (8) **نقلاً عن** historylibya.blogspot.com

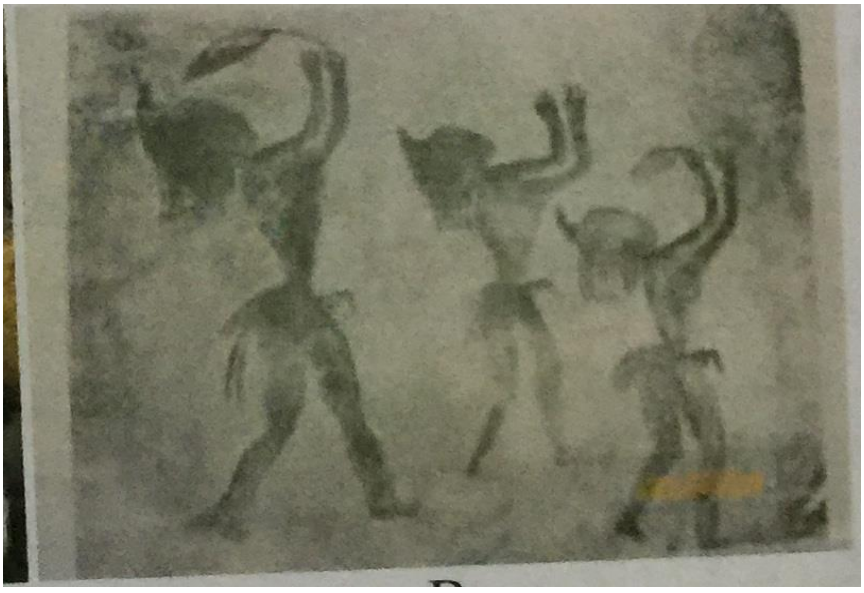

شكل (9) **نقلاً عن** historylibya.blogspot.com

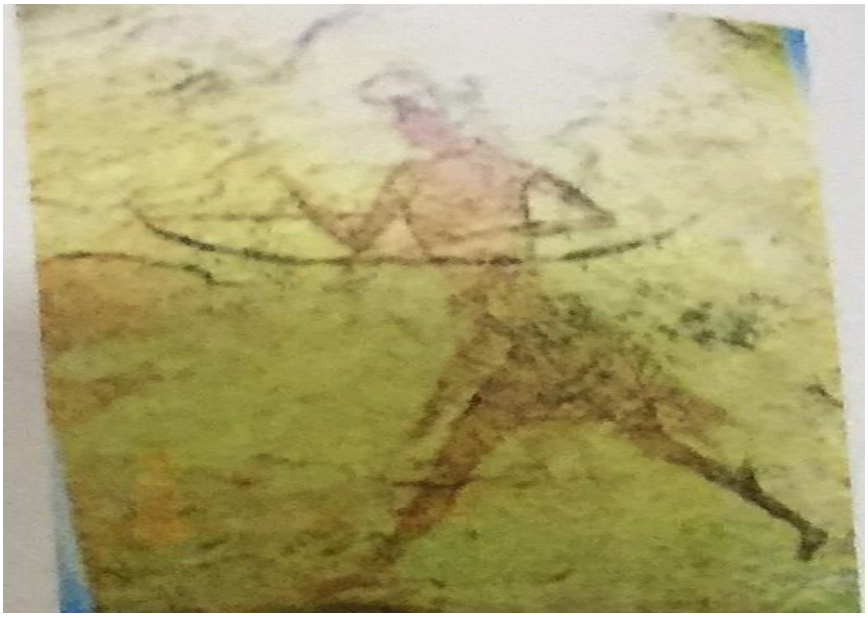

شكل (10) **نقلاً عن** historylibya.blogspot.com

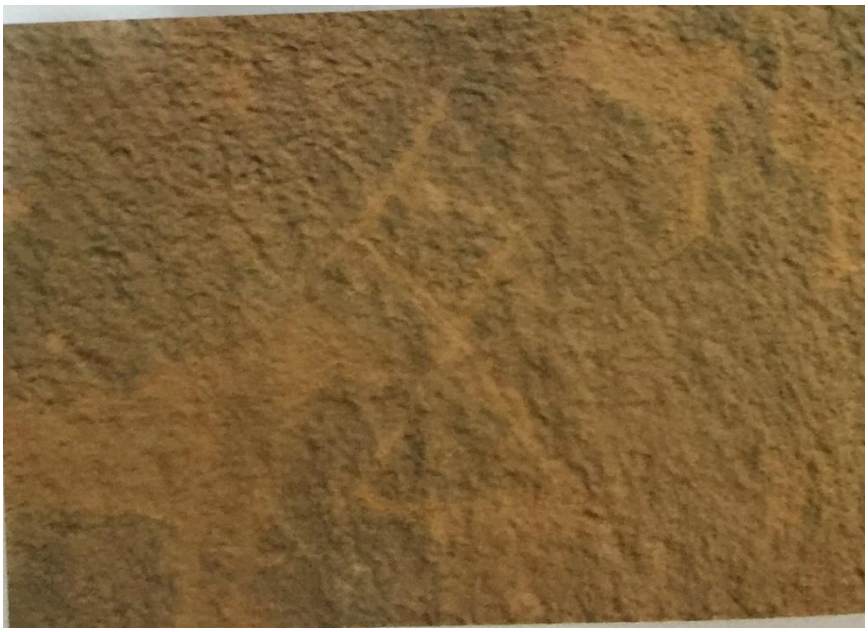

شكل (11) **نقلاً عن** historylibya.blogspot.com

شكل (12) نقلاً عن algerie48.org

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية والمترجمة

- ابن منظور، لسان العرب ،ج.2، دار صادر، بيروت، ط.3، 1993.

- حمدي، أحمد، "الفن الصخري بمنطقة جبال عمور الأغواط"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الثامن، 2018.

- جراتسيوسي، باولو، دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية، (ت. إبراهيم احمد امحمد المهدوي)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2008.

- ج.كي، زيوبو، "تغير الطبيعة في الصحراء الكبرى نتيجة العوامل الطبيعية في الصحراء الكبرى، (ت. عماد الدين غانم)، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،طرابلس، 1979.

- حمادة، جميل، الحركة التشكيلية الليبية، تطور باهر تجاوز المشهد الثقافي، تاريخ وآفاق، منشورات مهرجان السيلفيوم للفنون التشكيلية، 2007.

- عبدالحميد، شاكر، سيكولوجية التذوق الفني، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001.

- موري، فابر يتشيسو، تادرارت أكاكوس، الفنّ الصّخري وثقافات الصّحراء قبل التّاريخ، (ت،عمر الباروني وفؤاد الكعبازي)، مركز دراسة جهاد اللّيبيّين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988م.

- _____، تادارات أكاكوس الصخري وثقافة ماقبل التاريخ،(ت. عماد الدين غانم)، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، د.ت

- عيسى، محمد، " الرّسوم الصّخريّة اللّيبيّة في عصر ما قبل التّاريخ"، مجلة تراث الشعب،العدد1، 1991 .

- بازامة، محمد مصطفى ، ليبيا هذا الاسم الممتد في جذوره التاريخية، (المؤتمر التاريخي ليبيا في التاريخ)، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1986.

- لوت، هنري، لوحات تاسيلي، قصّة لوحات كهوف الصّحراء الكبرى قبل التّاريخ، (ت. أنيس زكّي حسن)، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1967م.

ثانياً :المراجع الأجنبية

- Haltenorth, T, and Diller, Hi A Field to The Mammals of Africa, Collins, London,1988.

- A. Muzzolini, L,art prehistorique des massifs centraux sahariens. BAR International Series 318, 1986.

- H.Von Der Esch Weenak: die Karawane ruft, Leipzigul, S.

- Hkhid, M, Les pierres ecrites de l'Atlas saharien: El-Hadjra el-mektouba. Entreprise nationale des arts graphiques.

- Lefebvre G.. "Typologie de la technique de gravures rupestres pré et protohistoriques." Art et Matière Graphique, Paris1970: Fiches typologiques N

- Close. A: Sinal, Sahara: The introduction of domestic caprines to Africa, in Jennersse 8 (eds),Tides of The desert, Gezeiten der wuste, Hnrich- Barth institute, Cologne 2002.

- Winkler, H, A: op, cit.

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية

- algerie48.org
- historylibya.blogspot.com
- info.expertmarket.com